الفرائض

تَعْرِيفُها : الفرائض جمع فريضة ، والفريضة مأخوذة من الفرض بمعنى التقدير ؛ يقول الله - سبحانه - : ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة : ٢٣٧] . أي ؛ قدرتم .

والفرض في الشرع ؛ هو النصيب المقدر للوارث . ويسمى العلم بها علم الميراث ، وعلم الفرائض .

مشروعيتُها : كان العرب في الجاهلية قبل الإسلام يورثون الرجال دون النساء ، والكبار دون الصغار ، وكان هناك توارث بالحلف ، فأبطل الله ذلك كله وأنزل : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾ [النساء : ١١] .

سببُ نزول الآيةِ : وسبب نزول هذه الآية ما جاء عن جابر ، قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ بابنتيها من سعد ، فقالت : يا رسول الله ، هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيدًا ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً ، ولا ينكحان إلا بمال . فقال : «يقضي الله في ذلك» . فنزلت آية المواريث ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما ، فقال : «أعطِ ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن ، وما بقي فهو لك» رواه الخمسة إلا النسائي [أحمد (٣/٣٠٧) وأبو داود (٢٨٩١) والترمذي (٢٠٩٢) وابن ماجه (٢٧٢٠)] .

فضلُ العلمِ بالفرائضِ :

١- عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : «تعلموا القرآن وعلموه الناس ، وتعلموا الفرائض وعلموها ؛ فإني امرؤ مقبوض والعلم مرفوع ، ويوشك أن يختلف اسمان في الفريضة والمسألة ، فلا يجدان أحدًا يخبرهما» . ذكره أحمد [النسائي في الكبرى (٦٣٠٥) والحاكم (٤/٣٣٣) والدارمي (٣/٣٤٢) والدراقطني (٤/٨١)] .

٢- وعن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : «العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل ؛ آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة» . رواه أبو داود ، وابن ماجه [أبو داود (٢٨٨٥) وابن ماجه (٥٤)] .

٣- وعن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : «تعلموا الفرائض وعلموها ؛ فإنها نصف العلم وهو ينسى ، وهو أول شيءٍ ينزع من أمتي» . رواه ابن ماجه ، والدارقطني [ابن ماجه (٢٧١٩) والدراقطني (٤/٦٧) والحاكم (٤/٣٣٣)] .

* * *